دراسات الأدب المعاصر، السنة الثامنة، شتاء ۱۳۹۵، العدد الثانی والثلاثون: صص **۴۷- ۶۷**

الصراع بين الإسلام والنزعة النسوية فی الرواية العربية الملتزمة(رواية زينب بنت الأجاويد نموذجاً)

لادن مرادی*

نرگس انصاری**

تاريخ الوصول: ۹۵/۴/۹

تاريخ القبول:۹۵/۷/۴

الملخص

كانت النزعة النسوية ومنظری هذه الحركة فی جميع المجالات والأطر يحاولون تحقيق آمال المرأة، وبشكل خاص عن طريق أدبهم المتمثل بالأشعار المربوطة بحرية المرأة. وقد وضعوا هذه النظرية فی مجالات مختلفة رداً على الرجال، وقد اعتبروا نجاح المرأة فی هذه المجالات تحرراً من سطوة الرجل المهيمن على جميع قطاعات الحياة. إنّ لهذه النظرية أنصارها الذين يذودون عنها، كما أنها لم تسلم من منتقديها فی العالم الإسلامی وتعاليمه الذين كانوا نداً بارزاً لها. *خولة القزوينی* كاتبة كويتية التزمت قضية المرأة فی جميع مناحی الحياة من خلال القصص والروايات التی كتبتها نصرة لها. وتعتبر رواية زينب بنت الأجاويد من الروايات التی سلطت الضوء على القضايا والمشاكل المتعلقة بالمرأة فی العالم العربی والغربی وبشكل خاص فی المجتمعات الإسلامية. والمقال الذی بين أيدينا يحاول دراسة النزعة النسوية ومواجهة الإسلام لها وبشكل خاص القضايا الاجتماعية للمرأة فی رواية «زينب بنت الأجاويد»، وقد اتخذت هذه الدراسة المنهج الوصفی التحليلی منهجاً لها.

الكلمات الدليلية: النزعة النسوية، المرأة، خولة القزوينی، زينب بنت الأجاويد، الأدب الاجتماعی.

---

* طالبة الماجستير فی فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام الخمينی(ره) الدولية، قزوين، ايران.

ladanmoradi60@gmail.com

** عضو هيئة التدريس فی قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام الخمينی(ره) الدولية، قزوين، ايران(أستاذ مساعد).

الكاتبة المسؤولة: لادن مرادی

المقدمة

النزعة النسوية حركة ظهرت فی الغرب وهی تسعی وراء الاستقلال وتحقیق آمال المرأة وغایاتها فی المجتمع. حاول مناصرو نظریة النزعة النسویة- تدریجیاً- أن یدخلوا بنظریتهم هذه جمیع مناحی المجمتع السیاسیة والثقافیة والأدبیة. إنّ الحضور اللافت لنظریة النزعة النسویة وشعاراتها التحرریة فی المیادین الأدبیة، جعلت الکتّاب الغربیین علمة والنساء خاصة یحاولن بکتاباتهن الحدیث عن حقوقهن وآمالاهن، وإظهار اعتراض المرأة علی الظروف التی تواجهها فی المجتمع ولا سیما الحریة التی تبتغیها.

إنّ هذا التیار الفکری فی الغرب تسرّب تدریجیاً فی البلدان العربیة والإسلامیة فاستقبلته بلدان المشرق، ولا سیما العربیة وأدخلته فی مجال عملها، وحاول مجموعة من کتّاب المشرق التماشی مع هذه الحرکة الجدیدة والبدء بدراسة أوضاع المرأة الشرقیة، وانعکس اعتراضهم علی الظروف المحیطة بالمرأة فی کتاباتهم. سعی الکثیر من الکتّاب أمثال *نوال السعداوی* من مصر، و*غادة السمان* من سوریا، و*نجیب محفوظ* .. وغیرهم من کتّاب المشرق استقبال نظریة النزعة النسویة، وتحدثوا فی قصصهم ورواياتهم عن مشاکل المرأة فی المجتمعات العربیة. فکانت کتاباتهم وانتقاداتهم لاذعة حیال قضایا المرأة الشرقیة؛ ذلک من خلال الکشف عن الأوضاع السیئة للمرأة فی المجتمعات العربیة والشرقیة، والتحرر من القیود التی کبّلت المرأة فی هذه المجتمعات. وإلی جانب هؤلاء الکتّاب المؤیدین للنزعة النسویة فی البلدان العربیة والإسلامیة، ظهرت جماعة أخری من الکتّاب خالفوا هذه النظریة، وحاولوا الوقوف فی وجهها، بذریعة أنّ هذه النزعة تحاول المساس بعفة المرأة المسلمة وطبیعتها فی المجتمعات الشرقیة واستناداً إلی المبادئ والمعاییر الإسلامیة التی رفعت من شأن المرأة المسلمة، فقد أظهروا فی کتاباتهم صورة مشرّقة للمرأة المسلمة، لذلک کان نقدهم للنزعة النسویة مفرطاً فی القضایا المتعلقة بالمرأة، ومن هنا فقد أشاروا فی کتاباتهم هذه التحدی الإسلامی لنظریة النزعة النسویة.

کانت الکاتبة الکویتیة *خولة القزوینی* من الکتّاب الذین التزموا قضایا المرأة من خلال دراسة أوضاع المرأة فی المجتمعات العربیة والغربیة ولا سیما الإسلامیة منها، وانتقدت فی کتاباتها النزعة النسویة المؤیدة لقضایا المرأة، وذلک من خلال تصویر نظرة الإسلام ومکانة المرأة فیه. سعت الکاتبة فی جمیع آثارها، ومن خلال المقارنة بین حیاة المرأة الغربیة

والشرقية، دراسة المشكلات التی تتعرض لها المرأة فی المجتمع الغربی والأخطار التی تهددها فيها. ركّزت *خولة القزوينی* فی أكثر كتاباتها على القضايا الاجتماعية التی تواجه المرأة فی المجتمعات المختلفة. كما درست حقوق المرأة فی القضايا الاجتماعية والمسائل المتعلقة فيها كعمل المرأة والحجاب...؛ فحاول البحث هذا دراسة المواجهة بين نظرة الإسلام ونظرة منظری النزعة النسوية الغربية وكيفية تصويرها فی رواية «زينب بنت الأجاويد» للكاتبة الكويتية *خولة القزوينی*.

أسئلة البحث

١- كيف تجلت صورة المرأة الغربية والشرقية فی الرواية؟

٢- ما هی وجهات النظر المتعلقة بالمسائل الاجتماعية للمرأة التی تجلت فی شخصيات الراوية؟

٣- كيف واجهت *خولة القزوينی* النظرات االمفرطة للنزعة النسوية الغربية فی إطار القضايا الاجتماعية للمرأة؟

سوابق البحث

لقد تناولت الدراسات المختلفة النزعة النسوية من الناحية الفيزيولوجية والنفسية، منها: «نقد وجهات نظر النزعة النسوية لرواية زينب»(*محمد حسين هيكل*)، «المرأة فی رواية بداية فی ضوء نقد النسوية»(*نجيب محفوظ*)، كما كانت الكثير من آثار *غادة السمان* حيال النزعة النسوية موضع بحث النقاد ودراساتهم، لكنّ الكاتبات والآثار التی تناولت نقد وجهات النظر الاجتماعية للنزعة النسوية وتضادها مع الإسلام قليلة وهی ظهرت فی آثار الكاتبة *خولة القزوينی* التی ركّزت على هذه القضية إلاّ أنها لم تدرس بعد. ومن القلة القليلة التی ترتبط بالموضوع رسالة نوقشت بجامعة الزهراء بعنوان «المرأة فی روايات خولة القزوينی؛ قصص بيت الدافئ وسيدات وآنسات نموذجا» للباحثة *سمية أونق*. وجاءت الرسالة فی ثلاثة فصول. فی الفصل الأول عرّفت الباحثة شخصية *خولة القزوينی* وجاءت بتعاريف تشمل أنواع الشخصيات المصورة، وذكرت لمحات نظرية حول النزعة النسوية وكيفية تشكلها وأطيافها المختلفة. وفی الفصل الثانی والثالث قامت الباحثة بتحليل

الشخصيات من الناحية الثابتة والمتحركة وأنواع الشخصيات المصورة فی کلا الروايتين، کما درست المرأة فيهما أيضاً وركز على الشخصية، فبناء على ذلک لم يقم أی کاتب بنقد النظرات الإجتماعية لحركة النزعة النسوية وضديتها مع الإسلام فی آثار *خولة القزوينی*.

البحث النظری

لمحة عن حياة خولة القزوينی

ولدت *خولة القزوينی* فی العراق، تقسم مراحل حياتها الأدبية إلی ثلاث مراحل: الطفولة، والبداية، والبلوغ والنضج. ظهرت أولی شرارة إبداعاتها الفنية فی مرحلة الطفولة. وفی هذه المرحلة أثبتت تعلقها الشديد بقراءة قصص الأطفال، وفی المدرسة الابتدائية أظهرت استعدادها بجدية للکتابة فی درس الإنشاء(السلمان، ٢٠٠٢م: ٨٠). ومرحلة بداية نبوغ *خولة* کانت بمطالعتها لآثار *الشهيدة بنت الهدی الصدر*، التی أثّرت فيها کثيراً. قالت خولة عن تأثرها ببنت الهدی الصدر: «کانت بداية تأثری *بالشهيدة بنت الهدی(آمنة الصدر)* عن طريق أبطالها، وحاولتُ أن أنهج طريقها وأخلاقها وأجعل منها قدوة لی فی حياتی»(أونق، ١٣٩٠: ٥).

نضجت موهبتها من خلال المطالعة المتتابعة. فقد أحبت قراءة القصص والروايات العربية والعالمية(محسنی نژاد، ١٣٨٤: ٣١٩). کاتبة أثارت کتاباتها فی الکويت ضجة؛ فقد کانت أول کاتبة دعت قراءها إلی التمسک بمبادئ العقيدة الإسلامية وأسسها، وکثيراً ما بحثت فی کتاباتها القضايا الفکرية، وأظهرت مکانة المرأة فی العالم. ومن خلال کتابة القضايا المتعلقة بالإنسان والمجتمع وآلام المرأة والإتيان بشخصيات المرأة، کانت تعبر عما يدور فی خلجاتها وتفصح عن وجهات نظرها. يلعب الدين دوراً أساسياً فی أدبها. لم تکن *القزوينی* تخاطب فی کتاباتها المجتمع الکويتی فحسب، بل کانت تنادی العالم العربی والإسلامی کله، وعرّفت المرأة علی أنها إنسان فی هذا المجتمع.

حاولت الکاتبة من خلال کتاباتها أن تتحدث عن المشکلات الثقافية والاجتماعية ودور الحکومة فيها، لذلک اعتُبرت کتاباتها سياسية إلی حد ما. والأمر المهم الآخر الذی أدی إلی شهرتها علی الساحة الأدبية النسائية، اعتقادها بوجود فوارق وقضايا لدی المرأة، لا يستطيع أن يفهمها إلا سواها فقط(محفوظ، ٢٠٠: ١٥). لذلک فقد کانت- دائماً- تسعی

کی تکون المرأة المرجع فی حل مشکلات النساء ومساعدتهن. وقد کتبت فی موقعها الالکترونی: «إننی أستفید من القصص وسیلة للتأثیر علی المخاطب و التغییر فیه».

روایة زینب بنت الأجاوید

تتجسد وقائع الروایة وأحداثها بشکل خاص عن طریق الشخصیات النسائیة. فالشخصیة هی المحور الرئیس للروایة، لأنها تدخل فضاءها سریعاً فی بدایة کل فصل، وتکتفی الکاتبة بالإتیان بعدة سطور من أجل رسم فضاء القصة، ومن ثمّ تصور الشخصیات وأحداثها للقارئ من خلال مسار القصة ومجریاتها التی تقع. والروایة بشکل عام تشمل سبع عشرة شخصیة رئیسیة وثانویة، وتجری الأحداث المتعلقة بهم سواء عن طریق الشخصیات الرئیسة أو الثانویة، ولا تذکر إلا أسماءهم فقط. والشخصیات الرئیسة هی *زینب*(أستاذة جامعیة وناشطة فی مجال حقوق المرأة)، و*لمیس*(مذیعة فی الإذاعة والتلفزیون)، ومنی *عبدالناصر*(باحثة فی أمور المرأة فی مرکز الشرق الأوسط المتعلقة بالمرأة... الخ. وموضوع الروایة هو النساء وعلاقاتهن مع بعضهن البعض، وجمیعهن ینظرن إلی الرجل نظرة سلبیة ما عدا الشخصیة الرئیسة، وتتعرضن خلال حیاتهن الفردیة لمشکلات عدیدة. أمّا الشخصیة الرئیسیة تدخل بشکل لا إرادی فی القضایا العائلیة والنزاعات بین الرجال والنساء، وتحاول عبر تجاربها أن تقدم الاستشارات والنصائح المفیدة للآخرین حتی تحول دون أحداث لا تحمد عقباها. شخصیة *زینب* شخصیة ملتزمة، و لعلها تتقمص شخصیة *خولة القزوینی*، لأن خولة نفسها شخصیة ملتزمة بالعقائد الإسلامیة، وأکثر قصصها توضیح لاهتماهاتها الشخصیة بالقضایا المتعلقة بالمرأة.

البحث التطبیقی

النزعة النسویة فی روایة "زینب بنت الأجاوید"

جمعیة المرأة الشرقیة، هی منظمة فی دولة الکویت بإدارة "إنعام خلدون" ویزعم أعضاؤها أنها جمعیة تدافع عن حقوق المرأة فی البلاد العربیة والإسلامیة. ومن خلال حدیث أعضاء هذه الجمعیة فی القصة، نفهم أنّ فکر المرأة السائد فی الجمعیة هو ضد الرجل المعارض للنزعة النسویة، وتحاول أعضاء هذه الجمعیة الاستفادة من کل طریقة

تُسنح لهن من أجل إنجاز أهدافهن وبرامجهن. وأعضاء هذه الجمعية- بالتأكيد- هنّ تحت تأثير أعضاء أجانب أمثال *جاكلين* زوجة السفير الأمريكی، وتحاولن تحقيق أهدافهن من أجل مناصرة النساء فی العالم الإسلامی. وتحاول الكاتبة فی مواضع عدة من الرواية إظهار آراء النزعة النسوية، والآراء المختلفة الموجودة لدى الرجال والنساء فی المنظمات العالمية الأخرى، والعمل على توضيحها. هذه الآراء عبارة عن وجهة نظر الشخصية الغربية للرواية *كجاكلين* مثلاً، التی تبدی تأييدها للمرأة الضعيفة فی الشرق، وترى أنّها ظلمت على مدار التاريخ، كما أنها قد حُرمت من الحضور والظهور فی جميع المناحی والميادين.

وتشير إنعام المسؤولة عن هذه الجمعية فی الكثير من جمل الرواية إلى نظرتها ضد الرجل، وتحاول بطريقة أو بأخرى نقد الرجال وسلوكهم. فی بداية الرواية وحينما تفهم المشكلة الحاصلة بين "منی"- إحدى أعضاء الجمعية- وزوجها *نواف*، تحاول أن تشير إلى رأيها من خلال التأييد والتأكيد على فكر النزعة النسوية المخالف للرجل، وتظهر ردة فعلها كما يلی: «للأسف مازال الرجل يفكر بعقلی الصياد والفريسة، فالمرأة القوية تزعزع ثقته بنفسه، ولهذا قررت أن أتخلى عن هذه الفكرة وأعيش حرة دون قيد أو شرط»(١٧).

فالرجال يعتقدون أنّهم اصحاب العقل الكلی، ولهذا السبب فقدت المرأة الثقة بنفسها، وتشعر بالضعف الشديد حيال هذا التفكير. لذلک، وبعد أن وصلت إلى هذا السن، قررت ألا أتزوج، وأريد أن أبقى حرة دون قيد يكبلنی.

وفی قسم آخر من الرواية تُظهر الكاتبة رأی *إنعام* ومنی، هذا الرأی الناقد والمخالف لرأی الرجل. وتبين هاتان الشخصيات أثناء حديثهما فی الجمعية أنّ الرجال الموجودون هم أنانيون، ويحاولون ممارسة الاضطهاد على المرأة فی جميع الميادين، وعلى هذه المرأة أن تدفع ضريبة غالية للخلاص من سلطة الرجل، والحصول على استقلالها منه وفک القيود التی يقيدها بها.

زينب هی صديقة *لميس* التی تعرفت عليها وعلى أعضاء جمعية المرأة الشرقية- صدفة- فی منظمة فی جنيف. وأحياناً ما كانت تتواجد فی جلسات الجمعية. فی البداية كانت تراقب وجهات النظر غير الصحيحة الصادرة من طرف واحد، لكن وبعد مدة من الزمن وطوال مجريات أحداث الرواية تعلن عن رأيها المخالف لآراء هؤلاء من خلال فكر النزعة النسوية الذی يهيمن على جميع أعضاء الجمعية.

تبدأ *لميس* ببيان رأيها حيال قضية ضعف المرأة. وترى أنّ المرأة أضعف الموجودات أيّاً كانت، وفی الحقيقة فهی تقع تحت تأثير الحكم الرجولی، ومن خلال نفوذ مثل هذه الأفكار إلى ذهنها وروحها، هذا يعنی نهايتها. والنزعة النسوية تحاول الاستفادة من النساء السلبيات الموجودات للإشارة إلى أنّهن خلقن لتحمل الذل والألم. وتتحدث عن نظرات ترفع من شأن المراة وكرامتها فی الإسلام والمكانة العالية التی تحظی بها فی الدين، وكل هذه الأمور تتناقض مع النظرة التی يُنظر بها إلى المرأة. تعتقد *لميس* بضعف المرأة المطلق وتشير إلى هذا الضعف بقولها: «تبقى المرأة كائناً ضعيفاً يحتاج إلى الرجل رغم قسوته وضراوته»(٣٤).

وهی بسبب الضعف الذی تمتلكه وبالاستناد إلى أفكار الجمعية المناصرة للمرأة، فإنها تعتبر المرأة ضعيفة ومظلومة، كما أنها ترى نفسها ضعيفة وسلبية. ومن خلال كلامها مع *محمود فهيم* تشير إلى ضعف شخصيتها وعدم امتلاكها القدرة على مشاركتها.

يقول لها *محمود فهيم*: «لميس تفكيرک مستند على تأثيرات خارجية وبيئية، لا على أساس فكرة راسخة. فقد عِشت من أجل المظاهر كالشهرة والجمال. رغم علمک أنها سراب ووهمٌ لا تمنحک إلا سعادة مزيفة ينطفئ مع مرور الأيام(١١٧).«أنت تعيشين دون هدف، بل صرت أداة طيّعة لأصحاب الأهداف الكبرى»(١١٨).

لكنّ *لميس* تشير أنها ليست شخصية ضعيفة، بل ذات شخصية مستقلة: لميس: «ظلمت فی حياتی كامرأة والتحقت فی هذه الجمعية لأدافع عن حقوق كل امرأة تعانی فی هذا العالم»(١١٧). *فهيم*: «جمعية المرأة الشرقية أشبه بذراع لمنظمة عالمية ذات أذرع طولی فی كل بقاع العالم لها استراتيجية ورؤيا وهدف، وأنت مجرد وجه إعلامی يُسخّر لأغراضها السرية، وأنا متأكد أنک مستبعدة من الخطط والسياسات الهامة التی تقتضی التفكير والقرار»(١١٨). *لميس*: «على العكس يا أستاذ فأنا عضوة هامة أشارک فی المؤتمرات والمنتديات الخاصة»(١١٩).

تريد *لميس* أن تشير أنّ حضورها فی الجمعية مفيد، كما أنها تريد الدفاع عن وجودها وحضورها فی الجمعية، أمّا *محمود فهيم* يريد أن يُفهم لميس أنها مجرد بوابة لهذه الجمعية المناهضة للرجل، ولا تريد هذه الجمعية سوى الاستفادة من شخصية *لميس* لتحقيق أهدافها، فی حين أن *لميس* لن تحصل على أية منفعة تذكر.

محمود *فهیم* کاتب روایة مشهور، وأثناء حدیثه مع *لمیس* فی برنامج إذاعی یجیب عن سؤال *لمیس* الذی یرتکز علی ضعف المرأة والظلم الذی تعانیه من الرجل، کما یبین التناقض الثنائی فی سلوکها أمام الرجل، یقول: «قد تکون المرأة ضعیفة أمام من تحب، لکنها جبارة علی من تکره، ضعیفة فی أمومتها، قویة فی مبدئها، فلا یوجد ضعف مطلق ولا قوة مطلقة»(٩١).

یری *فهیم* أن المراة هی الحیاة وروح العطاء، وهی کالقلعة القویة فی عفتها وطهارتها، وبسهولة تستطیع تحقیق التوازن من خلال إحساساتها ورقة قلبها وعفتها وسلوکها فی المجتمع. وحینما تسأل *لمیس* عن رأی محمود فی العشق، یجیبها بقوله: «الحب لا تعرفه إلا القلوب الشفافة التی هامت بحب الله وانعتقت فی معارج الروح بعیداً عن سجن الجسد»(٩٣).

وبناء علی اعتقاد کلیدر- باحث یری أن المرأة تروّض طبیعة الرجل- فإنّ محمود *فهیم* یعتقد الاعتقاد ذاته ویقول: تستطیع المرأة بالفطرة أن تجعل الرجل کما ترید وتهوی. فی الحقیقة، قدرة المرأة فی قیادة احساسات الحیاة الزوجیة أکبر من الرجل، ویجب ألا نعتبرها ضعیفة لا إرادة لها بشکل دائم: «هناک حب طالما امرأة تنبض بالحیاة وروح تشع بالأمل، فالمرأة محور الحیاة وصلب العلاقة العاطفیة ومرکز الاستقطاب والجذب»(٩٤).

فی الحقیقة یرید محمود من خلال إظهار تفکیره ورأیه حیال المرأة، أن یبث روح الیقظة والمعرفة لدی *لمیس*، لأنه عرف تماماً أن لمیس قد غرقت فی أفکار النزعة النسویة، ویری أن المرأة إنسان ضعیف لا تمتلک الإرادة والاعتماد علی النفس.

کما انّ *إنعام* تحس بهذا الاحساس وأنها فقدت شخصیتها وهویتها واعتقاداتها کونها امرأة شرقیة مسلمة، لذلک فهی تمیل أن تکون مثل *جاکلین* فی حرکاتها وسلولکها، لأن *جاکلین*- برأیها- نموذج للمرأة المستقلة والمطلعة. فهی ترید جلب الحریة للمرأة الشرقیة والمسلمة فی البلاد الإسلامیة. فی حین أنّ *جاکلین* تظهر أفکار وآراء النزعة النسویة، ولیس المقصود عدم إظهار المنفعة لنساء الجمعیة والبلدان الإسلامیة، بل جعلتها نموذجاً لها لتحقیق أهداف المرأة، وترید أن توضح أنّ هؤلاء یشکون فی ثقافة دینهم وهویتهم الإسلامیة، وفی نهایة الأمر تستطیع *جاکلین* بکل سهولة أن تحقن النساء بأفکار النزعة النسویة المناهضة للرجل، وأن تقوم بعمل ما من أجل تحقیق أهداف الأسر الإسلامیة

المنهارة. وتشير إنعام فی قسم من الرواية إلى ضعف شخصيتها وعدم قدرتها علـى صـناعة القرار، فهی تحب أن تكون مثل *جاكلين* حتى فی لباسها، *فجاكلين* الرمز الذی يَمثُل أمام عينيها بشكل دائم: «دخلت إنعام حجرتها لتستبدل ثيابها وألقت نظرة شاملة علـى دولاب الملابس فتراءت أمام عينها صورة(*جاكلين*) بأناقتها الملكية وجمالها النبيـل»(٦٨). لكنهـا تعتبر نفسها أدنى مرتبة من *جاكلين*، وتحسدها على ما هی فيه، لأنها أجمل منهـا وأكثـر أناقة وجذابية. وفی موضع من الرواية تتحدث وتقول مخاطبة *جـاكلين*: «بالتأكيـد طالمـا كانت توجيهاتكم مناراً للضالين أمثالنا»(٦٦).

ومع وجود جميع هذه الرغبات فی ذهن إنعام، إلا أنها شعرت بالملل من *جاكلين*، لأن *جاكلين* تجبرها أن تكون مثلها، لكن *إنعام* لا تملك الرغبة فی تحقيق جميع ذلک، ودائماً ما تقوم بتحقيرها. تتحدث إنعام عـن الصـراعات النفسـية التـی تعتريهـا حيـال *جـاكلين*: «اللعنة عليک جاكلين، فلطالما كنت مصدر إزعاج لی»(٦٩). مع كل ما تقوم بـه أجمعيـة المرأة الشرقية، إلا أنهن يعتقد فی قرارة أنفسهن أنّ الأمر مختلف بالنسـبة لقضـايا المـرأة والتعاطف معها، وفی كثير من المواضع يعترفن أنهن لسن متأكـدات ممـا يقمـن بـه فـی مواجهة المشاكل والقيل والقال التی تتعرض له المرأة، كما أنهن لسن متأكدات من نتـائج سلوكهن ونشاطاتهن فی الجمعية. فی حين نـرى لمـيس تتحـدث عـن ضـعف بـرامجهن وأهداف جمعيتهن: «ليتنا نسـتطيع اسـتمالة النـاس إلـی أفكارنـا، فهـم دائمـاً معرضـين عنّا»(٣٥).

جاكلين هی زوجـة السـفير الأمريكـی وواحـدة مـن أعضـاء جمعيـة المـرأة الشـرقية ومؤسسيها وقد جعلت أفكار النزعة النسوية أساساً للجمعية، وفی حديثها مع *زينب* تبـدی ردة فعلها حيال النشاطات غير الفعالة للجمعية: «إننا لا ننتظر هذه المنظمات كی توجهنا إلى حقوقنا ومطالبنا السياسية، بل هو نضال تاريخ طويل قد تنـامی ونضـج، إذ بـدأنا فـی مطلـع السـتينات حركتنـا التنويريـة حيـث دفعنـا المـرأة أن تتحـرر مـن الأفكـار المتحجرة»(١٢٤).

ونحن لا ننتظر حدوث المعجزة، بل كان الظلم يلاحق المـرأة طـوال التـاريخ، ويجـب علينا أن نسعى للتقليل من هذا التمييز، وأن تتخلص المرأة من الانتكاسات المعششة فی أفكارها وأن تخفف من شدتها. إنّ *جاكلين* فی قرارة نفسها غاضبة ومنزعجـة مـن اليـأس

والإحباط الذی انتاب أعضاء الجمعية، لذلک تحاول أن تمنع مثل هذه الأفكار لدى أعضاء الجمعية حتى لا يتمردن على قوانينها. جميع أفعال أعضاء هذه الجمعية تشير إلى أفكارهن المختلفة، مع أنهن فی ظاهر الأمر يظهرن متفقات مع بعضهن، ولهن رأی واحد فی القضايا المتعلقة بالمرأة والرجل، لكن فی حقيقة الأمر يبدو أنهن مختلفات من الناحية الذهنية، كما أنّ نظرتهن مختلفة فی قضايا أخرى، والهدف الوحيد الذی يسعين إليه هو حماية المرأة، وعلى حدّ زعمهن، فهن مفكرات وعلى دراية بمشكلات المرأة ويتجلى نشاطهن فی هذا المجال. لكن فی الحقيقة لا تستطعن تحمل سلوک بعضهن البعض، ناهيک عن أنهن يمكن أن يتحدن مع بعضهن لتحقيق مطالب المرأة. ومن السلوک المتناقض الذی يمكن أن نراه لدى أعضاء الجمعية هو مخالفتهن- فی الظاهر- للرجل، لكن فی حقيقة الأمر تظهر علاقتهن بالرجل، وهذا يدل على أنهن لا يمتلكن رؤية واطلاع صحيح وكامل حيال وجود المرأة، وبشكل خاص المرأة الشرقية والمسلمة، وهنّ يتاثرن بآراء الآخرين فقط، ويقصدن من عملهن أن تحقنهن النظرة الغربية بحقنها، وبالتالی يصبحن صم بكم يُقلدن ويَقبلن ما يُملى عليهن من الغرب من أجل تحقيق أهدافهن.

إنّ مسير جمعية المرأة الشرقية يتجلى فی النشاط ضد الرجل. ومن أجل المقايسة بين عالم المرأة الشرقية والغربية والإشارة إلى المرأة فی المجتمعات الشرقية والإسلامية، والإشارة إلى ظروف المرأة فی الغرب فقد تشكل مؤتمر تحت عنوان: «المرأة فی ظل الفكر الرجولی». وقد حضر هذا المؤتمر أعضاء وضيوف يدافعون عن فكر النزعة النسوية وينشطون ضد الرجل، وتحدثوا فی المؤتمر عن حضور المرأة والرجل فی المجتمعات الغربية والشرقية، وحاولوا من خلال رؤى باطلة ولا أساس لها حيال تأييدهم للنزعة النسوية، الإشارة إلى أنّ المجتمعات الشرقية والإسلامية، وبشكل خاص النساء الضعيفات فيهن، لا يمكن لها أن تتطور وتتقدم مهما حاولت. فی حين أنّ كل شخص على دراية بالإسلام و المرأة، يدرک تماماً أنّ الإسلام يفسح المجال أمام المرأة لإثبات وجودها فی العالم الاجتماعی والسياسی أيضاً، ويذكر الكثير من القيم والنشاطات التی تقوم بها المرأة فی المجتمع. *الدكتور رؤوف* أحد ضيوف المؤتمر والحاضرين فيه، ومن خلال مشاركته يبرز قضية المرأة الشرقية استناداً على الرؤى المؤيدة للنزعة النسوية: «فالنساء فی مجتمعنا يمتلكن مؤهلات علمية وخبرات متنوعة فی كل مجال. وهكذا نفهم رفض أغلب

الرجال لنهضة المرأة، فهو تعبير مطلق عن أنانيته ورغبته فـی امتلاكهـا، لأنـه يريـدها أن تفكر من خلاله. فالرجل الغربی احترم المرأة وخاطبها من منطلق إنسانی واحترم وجودها كعنصر فعال فی المجتمع، فتقاسم معها معظم الأدوار السياسـية والاجتماعيـة علـی حـد سواء؛ والغرب انتصاره علينا فالمرأة لم تشل وتتعطل كقوة مؤثرة وفاعلة، بل تم اسـتثمارها وتفعيلها فی تنمية تطوير المجتمع سياسياً واقتصادياً. وعزل المرأة عن مجتمعات الرجـال ومخالطتهم بشكل طبيعی، وأنتم تعلمـون حجـم الكـوارث التـی نتجـت عـن هـذه الزلـة المرضية»(١٠٠).

المرأة فی المجتمعات الشرقية تقبع تحـت ظـل الرجـل وفكـره، وهـی محرومـة مـن نشاطاتها وحريتها فی جميع مناحی الحياة. ويجـب ألا يمـارس القمـع والاضـطهاد علـی المرأة، لأنها تمتلك القدرة على تنمية المجتمعات وتربية الأجيال، لكنّ الكثير من الرجال يعارضون ديناميكية المـرأة والحيويـة التـی تتمـع بهـا، ويريـدون منهـا أن تكـون بوابـة لأفكارهم، ومجرد أداة تحـت حكمهـم وسـيطرتهم. أمـا فـی المجتمعـات الغربيـة فـالأمر مختلف، فالرجل ينظر إلى المرأة على أنها عنصـر فعّـال فـی المجتمـع. وعلـی أيـة حـال فالغرب قد انتصر علينا، ومن خلال فسحه المجـال أمـام المـرأة، فإنـه يـدل علـی تقدمـه وتطوره فی المجالات السياسية والاقتصادية. وإذا هُمّشت المرأة وفُصـلت عـن الرجـل فـی المجتمع، سيؤدی فی النتيجة إلى عواقب وخيمة لا يحمد عقباها.

إنّ الاختلاف والتناقض الذی تعـانی منـه أعضـاء الجمعيـة واضـح، لأنـه لا يوجـد أی شخصية من شخصيات الرواية قد اقتنعت بالكلام الذی أملـی عليهـا مـن قبـل الجمعيـة. ومثال ذلک الصحفی الذی طرح سؤالاً على *الدكتور رؤوف* بعد إنهاء كلمته، فقال لـه: هـل الدكتور مقتنع تماماً بالكلام الذی قاله أم لا، وهل زوجته تشارک فی نشاطات اجتماعيـة، أم هی ربة منزل؟ لكن الدكتور تهرب من السؤال وترک المؤتمر سريعاً:

المراسل: "زوجتک موظفة أم ربة منزل؟" (١٠٢)ارتبـک الأسـتاذ وبـان عليـه الحـرج، فاعترضت لميس السؤال: رجاء نبتعد عن الأسئلة الشخصية.

المراسل: لأن معظم المنظرين فی حقوق المرأة زوجاتهم ربات منازل من الطراز الأول.

وكأن الصحفی قد أراد من خلال البحث فی الحياة الشخصية والكشف عن وجوه هؤلاء ودراسة سلوكهم، هو إظهار المواجهة والتحدی أمام الـرؤى المتناقضـة لهـؤلاء المنظـرين.

وإن الرؤى والأفكار التی يحملها هؤلاء المنظرين والمناصرين للنزعة النسوية، لا يلتزمون بها، ولا يؤمنون بها قلبياً.

وإنعام هی الأخرى قد تأثرت بأفكار ورؤى *جاكلين*، وتشير من خلال حديث أعضاء المؤتمر إلى التجربة الناجحة للمرأة الغربية فی مجتمعها، هذه التجارب التی لا يمنعها الرجل من الوصول إليها، فهو يسمح لها بممارسة نشاطاتها. فی الحقيقة هی تريد من كلامها هذا أن تجعل المرأة الغربية قدوة يُحتذى بها: إنعام: «المسألة تدور حول تفعيل طاقة المرأة لنهضة المجتمع المعطل، فالرجل بأنانيته ورغبته فی استحواذ المرأة قمع إحساسها بأی شیء دونه»(٢٠).

تتمحور القضية حول الحصول علب قدرة المرأة وإمكانيتها من أجل حيوية المجتمع، والرجل بأنانيته يحاول أن يقمع ويضطهد قدرات المرأة ويجعلها تحت سيطرته وأمره. لم تتحمل *زينب* رؤية الأفكار والسلوک المتناقض لمناصرى النزعة النسوية والمدافعين عن نظريتها، وبرحابة صدر واطلاع كامل، وباعتبارها امرأة شرقية مسلمة تحاول إظهار وجهة نظرها والدفاع عن قدرة المرأة المسلمة، فهی تشير إلى أن المرأة الشرقية ليست ضعيفة، ولها شخصيتها وهويتها المستقلة، ولا يستطيع أی أحدأن يتهمها باللامبالاة ويجعلها حبيسة. وتتابع الحديث عما قاله *رؤوف* وبشكل خاص المرأة ومكانتها فی المجتمع،كما تبين مخالفتها لنظر النزعة النسوية التی تعارض كرامة المرأة:

«أستاذ رؤوف يتهم الدين بأنه سبب تخلف المرأة وحجب المرأة وهناک توجها متطرفاً نحو المتدينين، أن المرأة تقع فی فخ بل فخاخ منصوبة من أعداء شتی، ففخ التناقض بين التقاليد المرورثة والتی تتظاهر بالإسلام، والإسلام منها براء وفخ الفكر الغربی العلمانية، ديننا الإسلام يرى أن المرأة هی منبع الحياة وأصل الخلق. بين الديانة الهندوئية واليونانيون، الإسلام هو الدين الوحيد الذی منح المرأة حقها الكامل فی الحياة وفتح لها أبواب العلم والمعرفة لتنهل ما شاء لها من كنوز الحكمة»(الملخص: ١٠٤-١٠٥).

والمرأة فی مجتمعاتنا اليوم تعانی من تناقضات وازدواجية، كما تعانی من تشويش بين أفكار الشرق والغرب. ويجب الانتباه إلى هذه القضية وهی أنّ الأشخاص الذين يعتبرون الدين عاملاً لتخلف المرأة وتراجعها، ويشيرون بأصابع الإتهام إلى المتدينين، بلا شک هم أشخاص إفراطيون. والمرأة فی مجتمعنا مشوشة بين التقاليد والعادات القديمة التی

تنسب الكذب إلى الإسلام، وبين فجوات الأفكار الغربية. ويجب علينا معرفة أنّ الإسلام ليس سبباً فی تخلف المرأة، بل على العكس يجب أن ندرک أنّ هذا المرأة جنس له قيمته فی أصل الحياة ونشاطها وأصل الخلق والوجود، وللأسف فإن هذه المفاهيم لدى بعض المنظمات لا تتجلى بشكل واضح ولا يمكن مشاهدتها. وزينب تشير إلى أنّ المرأة فی الأديان الهندية واليونانية، وكذلک بلدان كالصين، محرومة من الحقوق المدنية، فی حين أنّ الإسلام هو الدين الوحيد الذی يعطی المرأة حقها فی المجالات السياسية والاجتماعية، ويسمح لها الاستفادة من العلم والمعرفة. ومن أجل تأييد كلامها تستند زينب على الآية الكريمة: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾(النحل/ ٩٧)(١٠٤).

ومن أجل الدفاع عن أسس القرآن وبشكل خاص حقوق المرأة، فإنها تشير إلى مايلی:

إنّ سلوک بعض الرجال مع المرأة أنانی جداً وبدون أی دليل، ولا توجد فی المعايير الإسلامية، وبعض الأفراد يقصدون من خلال هذا السلوک غير المتناسب أن ينسبوه للإسلام: «وإنّ ممارسات بعض الرجال التعسفية ليست هی المقياس أو المعيار لنقد النظرية الإسلامية»(١٠٤).

وتتابع *زينب* حديثها عن أعضاء الجمعية الذين يحكمون علب المرأة الغربية ويجعلون مكانتها بمقام الملكة، ولا تمتلک المرأة الشرقية هذه المكانة، ويعتبرونها كالجارية ذات الشخصية الضعيفة، وتقصد من ذلک أنها تريد البدء بالحديث عن قدرة المرأة الشرقية والمجتمعات الإسلامية، وقد أبدت ردة فعلها بعصبية حيال سلوک المشاركين وكلامهم، وقد دخلت فی بحث ونقاش معهم، تقول فی أثناء إشارتها على قدرة المرأة المسلمة:

«أن هناک إجحافاً كبيراً فی حق المرأة العربية المسلمة، وكأنها حبيسة الدار متوارية خلف النقاب، بينما الغربية رمز التحضير والتقدم، النموذجاً مثل الذی ينبغی أن تحتذی بها نساء العالم، فأنا ضد سجان المرأة. فقد ذكر المؤرخون أنه فی تاريخ حملة نابليون على مصر ثلاث فتيات من الاسكندرية كنّ يشتركن فی إطلاق رصاص على الغزاة. بأن النساء المصريات كن يحاربن الفرنسيين بحجابهن ونقابهن إلى جانب رجال مصر. وفی العراق قادت *الشهيدة* (*آمنة الصدر*) *بنت الهدى* حركة تنوير المرأة العراقية وتوعيتها بمؤازرة أخيها الصدر دفاعاً عن حرمة العقيدة المنتهكة من قبل نظام مستبد ظالم ولم تكن

أنـوثتهن عائقـاً فـی التصـدی لهـذا المشـروع، بـل فرضـن وجـودهن المهیـب علـی الساحة»(١٢٩).

وأنا مثلكم أيضاً أعارض سجن المرأة فی البيت، لكن اعتباركم المرأة الغربيـة نموذجـاً للمرأة المسلمة، فهو إجحاف بحق المرأة المسلمة ولابدّ من اجتنابه. لأن البلاد العربية قـد شهِدت بقدرة المرأة طـوال فترتهـا التاريخيـة. ويشـير المؤرخـون مستشـهدين بالتـاريخ المصری أثناء حملة *نابليون* علی مصر، أنّ ثلاث نساء مصريات وقفن أمام العـدو الفرنسـی الغاشم. ولم يمنعهن حجابهن من المشاركة فی الجهاد، وفی تلك الفترة لـم يكـن هنـاك نموذجاً وقدوة غربية تحتذی بها النساء المسلمات. كما أن النساء الجزائيات و*آمنـة الصـدر* الشهيدة العراقية ومن أجل الدفاع عن أفكارهن وعقائدهن قد وقفن أمام النظام المسـتبد، وقصدنَ من ذلك تسليط الضـوء علـي المـرأة العربيـة. جاهـدت تلـك النسـاء متسـلحات بإيمانهن واعتقاداتهن، ولم يمنعهن رجالهن من المشاركة فی هذا الشرف العظيم، بل كانوا معهن جنباً إلی جنب. تقول *زينب*:

«مشكلتنا انقيادنا الأحمق لصيحات الغرب دون التفكير بتبعات هذه الأفكـار، وللأسـف هذه الأراء أخذت تنتشر عالميـاً بفعـل العولمـة، وتصـدرت إلـی أقطارنـا ونخـرت ثقافتنـا وعقيدتنا بضغط من قادة هـذا الفكـر الـذين عملـوا علـی ترويجهـا وتفعيلهـا عـن طريـق المؤسسات الثقافية العلمانية المتطرفة، والتی تنادی بشـعارات براقـة علـی البسـطاء مـن الناس»(٢٠٥).

وتريد *زينب* من كلامها أن تطرح مسألة المجتمعات الغربية ونظرتهم السـلبية للمـرأة والعالم الإسلامی، كما تريد الإشـارة إلـی أن مشـكلة مجتمعاتنـا الشـرقية هـی الإنصـياع الأعمی لأصداء الغرب دون الإلتفات إلی التبعات التـی سـتأتی بهـا الأفكـار الغربيـة التـی يروجون لها. وتريد أن تطرح فكرتها التی تبين أنّ الأفكار والرؤی الغربية سرعان مـا تجـد لها رواجاً فی البلاد الإسلامية والشرق الأوسـط، ويـتم هـذا الأمـر عـن طريـق المنظمـات المتشددة التی يُروج لها أصحابها من خلال نشاطاتهم وفعـاليتهم التـی يظهرونهـا للنـاس البسطاء، الذين لا يملكون خلفية ثقافيـة ومعرفـة حيالهـا. وتـری *زينـب* أنّ المجتمعـات الإسلامية علی غير دراية بحجم الأخطار التی تواجههم من خلال ما يُروّج ويُحاك ضدهم. والغرب ومن أجل تحقيق أهدافه وبرامجه يقوم بافتتاح المؤتمرات كجهـات ترويجيـة لمـا

يخطط له، ويدفع مليارات الدولارات من أجل افتتاح وإنشاء مجلات وصحف بهذا الخصوص. كما يعمل الغرب على افتتاح المدارس والمراكز الدينية فی البلاد الإسلامية، والتی تحمل فی مضمونها ميولاً حاقدة للإسلام. وتعمل هذه المدارس التبشيرية على الحطّ من شأن المرأة والفتاة المسلمة، وترى هذه المدارس الطريق مفتوحاً أمامها لتحقيق أهدافها وغاياتها بسبب الجهل الذی تعانی منه المجتمعات الشرقية. وتحاول *زينب* من خلال معرفتها وإطلاعاتها إظهار قضية المرأة فی التاريخ الإسلامی، ولا سيما الناشطات والفاعلات منهن، ولاسيما أثناء احتلال تلک البلدان الغربية المستعمرة للبلاد العربية، التی واجهت هذا المستعمر بمقاومة مسلحة. كما أن المرأة العربية والمسلمة قد شهدت الثورات المتكررة، والشعب العراقی والشجاعة التی أبداها هذا الشعب فی مقاومة الاحتلال الإنجليزی، حتی تم طرده من البلاد هو خير مثال علی ذلک. كما أن ثورات مصر والجزائر من الأدلة الشاهدة التی عاصرتها وشهدتها هذه المرأة المناضلة. هذه الثورات كانت عامل عزة وكرامة وشجاعة، والمسلمون يتعصبون لدينهم وهم علی علم ودراية بكل ما يدور حولهم، وقد وقفوا حاجزاً منيعاً أمام أهداف الاستعمار الغربی الذی يريد الإستفادة من خيرات بلادهم.

وترى *زينب* أن أعداء البلاد الإسلامية قد شرعوا بحربهم ضد الإسلام، هذه الحرب التی لا تحمل فی طياتها الدم، والهدف من هذه الحرب هو توجيه ضربة قاسمة إلی الهوية الإسلامية عن طريق النفوذ إلی أفكار الناس المسلمين فی بلادهم والعمل علی سلبهم شهامتهم وعزتهم ورجولتهم، كما يريدون تشجيع شبابنا الالتحاق بمدارسهم التی تحمل أفكاراً وميولاً منافية للدين. وتعتقد *زينب* بهذه القضية، أنّ الحضارة التی يريد الغرب تقديمها للبلاد الإسلامية، تكون عن طريق إطلاق عبارات "المحبة بين البلدان" وهذه الحضارة ليست فی الحقيقة إلا من أجل منافعهم ومصالحهم، غالباً ما يُروّج لهذه النشاطات والأفكار، المراكز الثقافية والتعليمية، وهی مراكز مفيدة ظاهرياً، أمّا فی مضمونها فلا تحمل إلا الضرر والفساد والأذی للعالم المسلم. وبناء علی الحجج المنطقية والاستدلالية التی توصلت إليها *زينب*، فإنها ترى أنّ الغرب يسعی إلی تغيير الشرق الأوسط، ومن أجل إظهار الغرب وتغييراته فی الشرق الأوسط، فإنه يعمل جاهداً علی تحقيق أهدافه الفاسدة من خلال متابعة المسير واتخاذ المرأة سلاحاً أساسياً يستفيد منها

لتحقيق هذه الغاية. ويتم هذا الأمر من خلال توسيع الاختلاط بين الرجل والمرأة، وفرض التعليم على الفتيات فی المؤسسات والمنظات المختلطة، والعمل علی ترويج طرق التزيين بطرق غربية، والتشجيع على العادات والتقاليد التی تسمح بخروج المرأة خارج المنزل، والتی تتنافی منع طبيعة المرأة وفطرتها الطبيعية. وهذا فی نهايته يؤدی إلی بروز ظواهر تشوش وتبعث علی المشاكل فی المجتمعات المسلمة ولا سيما علی المرأة الشرقية الملتزمة.

وتتابع *زينب* حديثها حيال الغرب وما يفعله من أجل أن يخترق بأفكاره وعقائده المجتمعات الإسلامية، والحرية التی يدعو لها بحيث تنافی مع الثقافة الإسلامية، تقول:

«السبب هم الإسلاميون فقد نفّروا الناس من الدين بسبب مظاهر التخلف والقيود التی تفرض على المرأة. للأسف هناک شريحة من الإسلاميين لهم أفكار سطحية وفكر مشوه عن الإسلام. لكن المسلمين ضعاف لا يملكون القوة العلمية التی تقنع الجيل وتبهره، ولهذا كانت تطلعاتنا نحو الغرب مفعمة بالحماس والإعجاب»(٢٠٩).

والسبب فی ذلک أن المسلمين المتشددين، وبدون النظر إلی الأصول والمعايير الإسلامية الصحيحة، نراهم قد فرضوا بعض الأفكار المتشددة حيال المرأة، الأمر الذی أوجد المجتمع الرجولی. وللأسف فأمثال هؤلاء المسلمين ومن خلال أفكارهم السطحية وسلوكهم اللامتناسب يضرون بالوجه الصحيح للإسلام. ولكن فی الطرف المقابل فإن المسلمين المثقفون لا يعملون بشكل جيد على تنوير أفكار الناس. ولهذا السبب نجد الناس يميلون باتجاه الغرب فی أفكارهم واعتقاداتهم.

هذا الكلام كانت *زينب* قد أدلت به، واستطاعت أن توصل النظرة الإسلامية إلی المستوى الذی تعرفه وتدركه النساء، وقد عرّفتهن على نوع جديد من رؤى الإسلام، الأمر الذی يؤدی بهن إلی توطيد العلاقة بالإسلام وأصوله ومعاييره من خلال النظرة الصحيحة له.

تسعی *خولة القزوينی* من خلال بيان آراء النزعة النسوية للجمعية وميول أعضائها، الإشارة إلی نوع النظرة المعادية للرجل، هذه النظرة التی تحدثت عنها أعضاء جمعية المرأة الشرقية بصراحة، ومن خلالها يعتبرون أنّ الرجل هو الجدار المانع من تطور المرأة فی البلاد الشرقية والمجتمعات الإسلامية. فی الحقيقة حاولت الكاتبة الإشارة إلی نفوذ

مثل هذه الأفكار الغربية والأمريكية عن طريق شخصية *جاكلين*، التی تعتبر من مؤسسی هذه الجمعية. إنّ شخصية مثل *جاكلين* تستطيع الوصول إلى أهدافها من خلال ما تقوم به من ترويج للنظرة ضد الرجل المناهض للنزعة النسوية، والعمل علی سلب المرأة المسلمة لهويتها وكيانها، وجعلها ضعيفة غير قادرة على الاعتماد على نفسها، وتريد منها الحرية الشخصية والانفصال عن الرجل. وفی النتيجة تستسلم نساء الجمعية لأمثال هؤلاء الشخصيات لعدم معرفتهن ودرايتهن بما يخططون، ويعتبرن *جاكلين* المدينة الفاضلة لديهن. فی حين تسعی الكاتبة من خلال تصوير شخصية *زينب* أن تجعلها حاضرة فی هذا التيار والنوع من الأفكار. هذه الشخصية المدركة والمطلعة والمتمسكة بهويتها الدينية والمرتبطة بالأصول والمعايير الإسلامية، تسعی إلى تنوير نساء الجمعية حيال عواقب ونهايات أعمالهن كی يمنعن حدوث ما لا يحمد عقباه، وحتی لا يصبحن البوابة التی يُستفاد منها لتمرير مثل هذه الأفكار.

وتشير *زينب* فی هذا السياق إلى دور المرأة المسلمة على مدار فترات التاريخ، وكيف تسلحت بالإيمان والأصول الدينية فی مواجهة الأعداء والوقوف فی وجه الغرباء، وكيف استطاعت حفظ هويتها الإسلامية والشرقية. هذه الهوية التی صارت فی مهب وظل النشاطات ضد المرأة فی جمعيات من هذا النوع، والتی اتخذت قراراتها من أجل إفساد وتحطيم المرأة والفتاة المسلمة. وإذا لم تتنبه المجتمعات الإسلامية وبشكل خاص النساء إلى هذا المسار والتيار الخطير المتمثل فی الأفكار الانحرافية الفاسدة والأهداف المضرة بها، فالمستقبل يذعن بخطر وعواقب لا تسرهم.

وهدف الكاتبة من عرض تجارب واطلاعات *زينب عبدالوهاب* هو تسليط الضوء علی الغاية من إنشاء جمعيات كهذه، وكيف يمكن لهذه الجمعيات أن تحقق الأهداف المشؤومة للغرب. ومن خلال توضيح الشجاعة والبطولة التی تمتلكها المرأة المسلمة المتمثلة فی شخصيتها المستقلة التی ظهرت على طول التاريخ، أرادت الكاتبة أن تعلم النساء أن جوهر وجودهن يكون فی كرامتهن وعفتهن وعزتهن، وعليهن ألاّ يدخلن مضمار هذه التيارات، وفی جميع الأحوال عليهن أن يكنّ على دراية واطلاع بالأفكار السامية التی تحيط بهن.

نتيجة البحث

من خلال دراسة نظر الإسلام بالنسبة للنزعة النسوية، وجدنا أنّ الإسلام والمنظرين الإسلاميين، والكتّاب الملتزمين العرب أيضاً، قد أقروا بحق المرأة ودافعوا عنها، وقد عارضوا جميع التيارات الأدبية- كالنزعة النسوية- منذ القدم إلى اليوم، والتی رفعت شعار الدفاع عن حق المرأة، وقد تحدوا هذه التيارات على الصعيد السياسی والاجتماعی و... الخ. وفی هذا البحث الذی بين أيدينا، فقد توصلنا إلى أنّ الكتاب الملتزمون العرب وبشكل خاص فی البلاد الإسلامية قد تمسكوا بقواعد الإسلام وأسسه، وهم علی دراية بهذا التيار والتأثيرات التی تقوم بها هذه الحركة من أجل المرأة، ويسعی هؤلاء علی تنبيه البلاد العربية حيال الأخطار التی تجلبها مثل هذه الحركات للمرأة.

و*خولة القزوينی* واحدة من الكتّاب الملتزمين التی تسعی من خلال تصوير المرأة - التی يدافع عنها مؤيدوها من أصحاب النزعة النسوية والمعارضين للرجل- أن تواجه الرؤی السلبية التی تمتلكلها هذه الفئة الزاعمة مناصرتها للمرأة وتجعل حياتهم الاجتماعية والشخصية ظاهرة وجلية للعيان. ومن خلال الاستفادة من الشخصية الرئيسية والمسلمة، يعنی *زينب* وكذلک شخصيات المرأة التی تعتبر نفسها ممثلة لرؤی النزعة النسوية فی القصة، تحاول الكاتبة جاهدة وبهدف الدفاع عن وجهات النظر الصحيحة للإسلام تجاه المرأة، تصوير التحدی بين الإسلام والنزعة النسوية بشكل صريح وتوضيحه للمخاطب. فقد حاولت فی الرواية أن تكشف آراء النساء المعارضة للرجل وتبينها للمخاطب ومن هذه الشخصيات: *لميس* و*إنعام* و*منی* و*جاكلين* اللواتی يمثلن النزعة النسوية فی الرواية، وهذه الآراء تشير بشكل صريح إلى معارضتها للرجل، وتطرح الكاتبة آراء هذه الشخصيات من خلال كلامهن الذی تأثر برؤی الشخصيات الغربية للقصة، والمقصود هنا *جاكلين* زوجة السفير الأمريكی. فی الحقيقة سعت الكاتبة من خلال نفوذ مثل هذه الأفكار عن طريق شخصيات غربية وأمريكية، التی تمثلها *جاكلين* فی القصة، أن تشير أن *جاكلين* من الشخصيات الرئيسية فی الجمعية. وهی شخصية تسعی من خلال عمليات الترويج ضد الرجل، أن تصل المرأة المسلمة إلى مرحلة تتخلی فيها عن أصلها وهويتها وتفقدهاالاعتماد علی نفسها، وهذا كله من أجل الوصول إلى الهدف المنشود الذی يسعی إليه الغرب وهو تحرر المرأة المسلمة وانفصالها عن الرجل، وفی النتيجة فنساء الجمعية

يستسلمن لا شعورياً لمثل هذه الشخصيات- *جاكلين*- ويتبنين أفكارها الباطلة ويجعلن منها المدينة الفاضلة لهن، بحيث تحقق *جاكلين* جميع أهدافها ومساعيها عن طريقهن. فی حين أنّ الكاتبة من خلال تصوير شخصية *زينب*، تحاول أن تجعلها مطلعة على جميع هذه الأفكار، وهی شخصية دينية ومتمسكة بأصول دينها وإسلامها، وتسعی أن تنير افكار نساء الجمعية حيال العواقب التی ستجرها تصرفاتهن وأفكارهن التی سلموها *لجاكلين*، وتحاول الكاتبة من خلال شخصية *زينب* أن تمنع هؤلاء النساء ألا يصبحوا بوابة لمثل هذه الأفكار التی جاءت بها *جاكلين* عن طريق النزعة النسوية. وتقرّ *زينب* فی مواضع مختلفة فی الرواية من خلال كلامها وتوضيحاتها أنّ الإسلام لم يكن يوماً ما ضد المرأة ولم يَحُد من نشاطها، ومن خلال الإشارة إلی النساء الناجحات فی التاريخ الإسلامی، تحاول أن تؤكد أن هذه النجاحات كلها وعلی مدار التاريخ كانت تحت مظلة الإسلام وحمايته. وتشير إلی أنّ مؤيدی النزعة النسوية يحاولون من خلال هذه الحركة تهديم بنيان الأسرة المسلمة وتدميرها. والصراع بين الإسلام ومثل هذه التيارات الغربية قديم منذ الأزل، ويحاول الكتّاب الملتزمون ومنهم *خولة القزوينی* وبحسها الدينی والملتزم أن تبين هذا الأمر من خلال كتاباتها وبشكل خاص الروايات التی كتبتها، كما تريد أن توضح الدور الناجح الذی تلعبه المرأة فی الإسلام وتحت مظلته.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر والمراجع

آبرامز، مایر هوارد. ١٩٩١م، **فرهنگ اصطلاحات ادبی**، ترجمه مهدی شهسواری، کرمان: نشر خدمات فرهنگی.

احمدی خراسانی، نوشین. ١٣٧٩ش، **جنس دوم(مجموعه مقالات)**، چاپ دوم، تهران: نشر توسعه.

اسحاقیان، جواد. ١٣٨٥ش، **درنگی بر سرگردانی‌های شهرزاد پسامدرن سیمین دانشور**، تهران: گل آذین.

ایگلتون، تری. ١٣٨٦ش، **پیش‌درآمدی بر مطالعه نظریه ادبی**، ترجمه عباس مخبر، تهران: نشر مرکز.

بسیلی، کریس. ١٣٨٥ش، **چیستی فمینیسم(درآمدی بر نظریه‌های فمینیستی)**، ترجمه محمدرضا زمردی، نشر: روشنگران

پاینده، حسین. ١٣٨٢ش، **گفتمان نقد**، تهران: روزنگار.

تادیه، ژان ایو. ١٣٧٨ش، **نقد ادبی در قرن بیستم**، ترجمه مهشید نونهالی، تهران: نیلوفر.

تایسن، لوئیس. ١٣٨٧ش، **نظریه‌های نقد ادبی معاصر**، ترجمه مازیار حسین‌زاده و فاطمه حسینی، تهران: نشر نگاه امروز.

حسن آبادی، محمود. ١٣٨١ش، **مکتب اصالت زن(فمینیسم) در نقد ادبی**، چاپ اول، تهران: نشر نیکو.

داد، سیما. ١٣٨٧ش، **فرهنگ اصطلاحات ادبی**، تهران: مروارید.

راغب، نبیل. ٢٠٠٣م، **موضوعات النظریات الأدبیة**، الطبعة الأولی، بیروت: الشرکة المصریة للنشر.

سلدن، رامان و دیگران. ١٣٨۴ش، **راهنمای نظریه‌های ادبی معاصر**، ترجمه عباس رنجبر، تهران: نشر نو.

شمیسا، سیروس. ١٣٧٨ش، **نقد ادبی**، تهران: فردوس.

قره باغی، علی اصغر. ١٣٨٧ش، **هنر نقد هنری**، تهران: سوره مهر.

کرس میر، کارولین. ١٣٨٧ش، **فمینیسم و زیبایی‌شناسی(زن در تحلیل‌ها و دیدگاه‌های زیبایی شناختی)**، ترجمه افشنگ مقصودی، نشر گل آذین.

گرین، کیت؛ لبیهان، جیل. ١٣٨٣ش، **درس‌نامه نظریه نقد ادبی**، ویراستاری حسین پاینده، تهران: روزنگار.

مقالات

افخمی، رضا. ١٣٨٣ش، «**ره‌آورد داستان‌های زنانه در ادبیات عرب**»، کاوشنامه، سال چهارم، شماره ٩.

أونق، سـميه. ۱۳۹۰ش، «**المرأة فی روايات خولة القزوينـی(قصـص البيـت الـدافئ وسـيدات وآنسات)**»، جامعة الزهراء.

برجی خانی، منـا. ۱۳۹۲ش، «**تجلـی نوشـتار زنانـه در کتـاب دا**»، دو فصـلنامه علمـی پژوهشـی زبان‌پژوهی دانشگاه الزهراء، سال چهارم، شماره ۸.

جانفدا، نسیم. ۱۳۹۳ش، «**سنت نوشتاری زنـان: مطالعـه مـوردی دو نسـل از نویسـندگان زن ایرانی(سیمین دانشور و زویا پیرزاد)**»، نشریه زن در فرهنگ و هنر، دوره ۶، شماره ۱.

حسینی، مریم. ۱۳۸۴ش، «**روایت زنانه در داستان‌نویسی زنانه**»، کتاب ماه ادبیات و فلسفه، شـماره ۹۳.

حسینی، مریم؛ جهانبخش، فرانک. ۱۳۸۸ش، «**سیمای زن در رمان‌های برگزیده محمد محمدعلی با تأکید بر نقد ادبی فمینیستی**»، مجله زن در فرهنگ و هنر، دوره یک، شماره ۳.

السلمان، عواطف. ۲۰۰۲م، «**خولة القزوينی أصدرت روايتها الثانيـة عشر**»، مجلـه الثقافـة، الكويـت عدد ۱۵۳۳.

صحابی، شهربانو. ۱۳۸۷ش، «**نگرشی تازه به شیوه نگارش زنانه**»، سال چهارم.

محسنی نژاد، سهیلا. ۱۳۸۴ش، «**بانو خوله القزوینی؛ معرفی شخصیت اجتماعی- سیاسی**»، مجله بانوان شیعه، شماره ۶ و ۷.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی